

الاتجار غير المشروع بالتبغ: بعض الحقائق الأساسية

الوثائق الداخلية سابقاً لشركة التبغ البريطانية الأمريكية (BAT) أن التجارة غير المشروعة كانت مربحة ومكاملة لعمليات الشركة في جمهورية الصين الشعبية على مدى عقدين.⁶ وقد تم أيضاً توثيق تورط الشركة في تهريب السجائر في أفريقيا ولبنان.^{7,8}

وتبين التجربة أن التجارة غير المشروعة يمكن السيطرة عليها من خلال إدارة ضريبية قوية (مثل استخدام الطوابع الضريبية البارزة والأرقام التسلسلية وما إلى ذلك)، والجمارك وإنفاذ القانون (مثل تحسين التدقيق على الشركات وتحسين نظم التتبع والحوكمة الرشيدة)، وفرض عقوبات أشد على المخالفين.⁹ ويمكن أن تمول هذه الأنشطة العائدات الناتجة عن زيادة الضرائب.

اعتمدت الأطراف المشاركة في اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية لمكافحة التبغ (WHO FCTC)¹⁰ في نوفمبر/ تشرين الثاني 2012 بروتوكول القضاء على الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ. ويدعو البروتوكول إلى وضع ضوابط على سلاسل الإمداد فيما يتعلق بالترخيص والتتبع والتعقب وحفظ السجلات. كما يدعو إلى تنظيم مبيعات منتجات التبغ عن طريق الإنترنت والهاتف والمناطق المعفية من الضرائب والرسوم الجمركية، وإلى تحديد المسؤولية الجنائية والتعاون الدولي. هناك 48 طرف للبروتوكول و قد يبدأ تنفيذ البروتوكول في 25 سبتمبر 2018.

ووفقاً لما هو منصوص عليه في المادة 5-3 من اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية لمكافحة التبغ (WHO FCTC) وديباجة بروتوكول القضاء على الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ، ينبغي للبلدان أن تضمن أن أي تفاعل مع دوائر صناعة التبغ ينبغي أن يتم بأقصى قدر من الشفافية. ومع أخذ الأدلة التي تثبت أن صناعة التبغ قد عززت تهريب السجائر كجزء من نشاطها التجاري في الاعتبار، ينبغي للحكومات ألا تسمح لصناعة التبغ بالمشاركة في وضع وتنفيذ سياسات واستراتيجيات مواجهة التجارة غير المشروعة.

يقوض الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ الجهود الرامية إلى الحد من تعاطي التبغ وإنقاذ الأرواح، ويكلف الحكومات بلايين الدولارات من عائدات الضرائب المفقودة. تشير التقديرات إلى أنه إذا تم القضاء على التجارة غير المشروعة العالمية، فإن الحكومات ستكسب على الفور ما لا يقل عن 31 مليار دولار أمريكي من العائدات، وبدءاً من عام 2030، سيتم إنقاذ حياة أكثر من 160 ألف شخص في السنة.¹

جهود مكافحة التبغ ليست الدافع الرئيسي للتجارة غير المشروعة في التبغ. فمستويات التجارة غير المشروعة مرتفعة بشكل عام بسبب تراخي إنفاذ القانون والملاحقة الجنائية، وضعف العقوبات على جرائم التهريب، والفساد المتفشي في الدولة. تشمل العوامل الأخرى سهولة و تكلفة العمل في الدولة، وشبكات الجريمة المنظمة، والسياسات الحكومية بشأن الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ، والقبول العام للاتجار غير المشروع في الدولة.² ومما يزيد من تعقيد مشاكل الصحة العامة والحوكمة التي تسببها تجارة التبغ غير المشروعة أن شركات التبغ كثيراً ما تبالغ في طبيعة التجارة غير المشروعة من أجل تخويف صناع السياسات من اتخاذ خطوات للحد من تعاطي التبغ قائمة على العلم. وتبالغ صناعة التبغ في تأثير مكافحة التبغ على التجارة غير المشروعة، لأن البوح بالحقيقة البسيطة لا يخدم مصلحتها. **فسياسات مكافحة التبغ القوية تحد من تعاطي التبغ حتى في ظل وجود تجارة غير مشروعة.**

من الناحية التاريخية، استفادت صناعة التبغ من تهريب السجائر، بل وشاركت فيه مباشرة.^{4,3} وقد تبين من تقرير صادر عن لجنة برلمانية في المملكة المتحدة أن شركات التبغ الكبرى زودت في عام 2011 بعض الأسواق الأوروبية بالمنتجات بشكل مبالغ فيه يفوق قدرة السوق المشروعة في تلك البلدان على الاتجار فيها. وخلص التقرير إلى أن الشركات قد تجاهلو الوضع عندما تم تهريب التبغ مرة أخرى إلى المملكة المتحدة.⁵ وتكشف

1 Joossens L, Merriman D, Ross H, Raw M. How eliminating the global illicit cigarette trade would increase tax revenue and save lives. Paris: International Union Against Tuberculosis and Lung Disease; 2009. 2 Joossens L, Raw M. From cigarette smuggling to illicit tobacco trade. Tobacco Control 2012; 21:230-4. 3 National Research Council and Institute of Medicine. Understanding the U.S. illicit tobacco market: characteristics, policy context, and lessons from international experiences. Committee on the Illicit Tobacco Market: Collection and Analysis of the International Experience. Reuter P, Majmundar M, editors. Committee on Law and Justice, Division of Behavioral and Social Sciences and Education and Board on Population Health and Public Health Practice, Institute of Medicine. Washington, DC: National Academies Press; 2015. 4 Gilmore A, McKee M. Moving east: how the transnational tobacco industry gained entry to the emerging markets of the former Soviet Union—part 1: establishing cigarette imports. Tob Control. 2004;13(2):143-50. 5 Public Accounts Committee. Twenty-Third report: HM Revenue and Customs—Progress in tackling tobacco smuggling. 2013 Oct. 6 Lee K, Collin J. "Key to the future": British American Tobacco and cigarette smuggling in China. PLoS Med. 2006;3:e228. 7 LeGresley E, Lee K, Muggli ME, Patel P, Collin J, Hurt RD. British American Tobacco and the "insidious impact of illicit trade" in cigarettes across Africa. Tob Control. 2008;17:339-46. 8 Nakkash R, Lee K. Smuggling as the "key to a combined market": British American Tobacco in Lebanon. Tob Control. 2008;17:324-31. 9 U.S. National Cancer Institute and World Health Organization. The Economics of Tobacco and Tobacco Control. National Cancer Institute Tobacco Control Monograph 21. NIH Publication No. 16-CA-8029A. Bethesda, MD: U.D. Department of Health and Human Services, National Institutes of Health, National Cancer Institute; and Geneva, CH: World Health Organization; 2016. 10 World Health Organization. The Protocol to Eliminate Illicit Trade in Tobacco Products: an overview. January 2015.